Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فتعالت نداءات الحرية تحاول أن تدك صروح الاستبداد فى كل مكان ، فها هو ذا « مصطفى فاضل » يرفع خطابه الى الخليفة مصورا فيه حالة المسلمين المؤسفة التى قد تكون باعثا على الثورة ، ومصورا فيه اتهامات الأوربيين لديننا بأنه سبب الضعف . ومطالبا فيه بالحرية وبالدستور ، وهو خطاب جرىء جراة توضح حقيقة الوعى الذى بدأ يستشرى ، وترسم صورة حية للنفوس التى يثيرها الظلم والاستبداد . « لم يبق فى قوس صبر المسلمين منزع . فقد بلغ بهم الضر نهايته ، وأكلت أجسامهم الآلام ، وامسوا لا قدرة لهم على كتمان ما فاض عن نفوسهم من الضجر والرزايا . ومن الخطر على أسرتك وعلى أمتك أن تترك اليأس يتولى الرعايا .. هب الأمة دستورا صحيح الجسم رحيب الصدر خصيب التربة ، وحفه بالأمان ، وخطه بما يضمن الاخلاص فى انفاذه والأمانة فى الجرى عليه ، وبما يصونه من العبث به مدى الايام ، دستورا يتساوى أمامه المسلمون والنصارى فى الحقوق وفى الواجبات ، ليسود الوئام ، ويهبط على الكل السلام ، وترد حجة الذى يقول من أهل الغرب : ان التآلف بين الغالب والمغلوب محال » (١) .

وها هو ذا الكواكبى يجمع مادة كتابه « طبائع الاستبداد » فيعرض لأثر الاستبداد فى افساد الأخلاق مبينا أن الانسان يمتاز بالارادة ، والاستبداد يفقد الارادة ، ويبين الحكمة فى احتمال ما فى الحرية من مضار فيرجع تلك الحكمة الى حرية النقد وهو فى عهد الاستبداد غير مقدور عليه . ثم يعرض لأثر الاستبداد فى افساد الدين فيصبح الدين عبادات مجردة عن معانيها ونظريات بعيدة عن التطبيق ، ومن هنا كان أثره واضحا فى افساد التربية أيضا ، ومنعكسا على كل أعمال الدولة وموظفيها . والأغنياء هم دعائم المستبد

(١) من أمير الى سلطان ص ٨ .